رَوائِع تُراث الزَّيديّة

الوَلاء والبَراءة

للإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم العَياني
عليهما السّلام (ت ٤٠٤هـ)

مُنتزع من مَجمُوع كُتبه ورسائِله

تحقيق

إبراهيم يحيى الدّرسي

منشورات مركز أهل البيت (ع) للدراسات الإسلامية

كتاب الولاء والبراءة[1]

مما سأل عنه أبو عبدالله محمد بن يقضان.

من كلام: المهدي لدين الله الحسين بن القاسم صلوات الله عليه وعلى آبائه الكرام .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلواته على خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين:

سألت يا أخي -تولى الله حفظك- عما أوجب الله على عباده من الولاية لأوليائه، والعداوة والمباينة لأعدائه.

والجواب في ذلك: أن الله عز وجل بين للعباد ما يأتون وما يذرون، وافترض عليهم قبول ما به يؤمرون، فكان مما أمرهم به وأوجب عليهم من أصول دينه عداوة أعدائه الأشرار، ومحبة أحبائه الأخيار، فقال عز من قائل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:١٠]، فوجبت موالاتهم، وقال: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [هود:١١٣]، فوجبت عداوتهم، إذ ليس من حكمة الحكيم أن يساوي بين المحسنين والمسيئين، وذلك قوله: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ(٣٥) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ(٣٦)﴾ [القلم].

ثم اعلم -أكرمك الله بهدايته وأتم عليك ما أولاك من نعمته- أن الهجرة واجبة على جميع المكلفين، لا يعذر الله في تركها أحداً من المخلوقين، ولها وجوه وأبواب وسنذكرها ونشرحها بعون الله ونفسرها.

ولا يجوز لأحد أن يهجر ويباين قبل الدعاء إلى الرحمن، ولا تكون الهجرة إلا بعد البيان، والتلطف والبر والإحسان، وقد روي عن النبي -صلوات الله عليه- أنه كان يقرب الناس ويدنيهم إليه ويلطف بهم ويفرش ثوبه لهم، لتكمل الحجة بذلك عليهم،

---

[1] - هذا الكتاب من النسخة (ج).

وليستعطف قلوبهم بإحسانه إليهم، وفي ذلك ما يقول الله عز وجل فيما أوحى إلى رسوله ونزل: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل:١٢٥]، وقال: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ(٣٤)﴾ [فصلت].

فإذا فعل ذلك وقربهم بالموعظة الحسنة إلى ربهم فهو مستوجب لإحسان الله وثوابه، ناج عند الله من سخطه وعذابه، فإن هم أجابوا إلى ما دعا إليه، فقد وجب حقهم على الله وعليه، وكان له عند الله كأجر كل من أجابه، وزاده الله على أجره وأثابه.

وينبغي له حينئذ ألا يحملهم فوق طاقتهم، ولا يكلفهم جميع الشرائع في آخر ساعتهم، لأن الطبيب لا يحمل على المريض ما لا يطيق، ولا يكلفه من الأدوية ما لا يليق.

وإن أبوا إلا التمادي في الضلال، واتباع الكفرة الفجرة الجهال، وجب عليه الإعراض عنهم والتنحي بجهده وطاقته منهم، وينبغي له إذا هجرهم ألا يفحش في كلامه لهم إلا أن يطلبوا قتله فيدفعهم، وإن أمسكوا عن قتاله قطعهم، ولم يجز له بعد المقاطعة أن يحل معهم، وإن نابذوه في دينه نابذهم، ولم يجز له أبداً أن يخضع لهم، وحرمت عليه مكاتبتهم، ولم يجز له أبداً مقاربتهم، وإن أقروا بفضله عليهم، فلا بأس بالبر والإحسان إليهم، ولا يحرم عليه الإنتفاع بهم إذا كان ماقتاً لهم في فعلهم، داعياً لهم طول دهره إلى ربهم، وكان مع ذلك لا يركن إليهم، ولا يأكل شيئاً من ذبائحهم، ولا يجيز شهادتهم، ولا يجيب دعوتهم، وكان يكتمهم أسراره، ويخمل عندهم أموره وأخباره، ففي أولئك ما يقول الله سبحانه وعز عن كل شأن شأنه: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ(٨) إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ(٩)﴾ [الممتحنة]، ففرق عز وجل بين هؤلاء الفاسقين وبين هؤلاء الظلمة المحاربين.

وإذا أعرضت عن الفاسقين وعن قربهم ، واستعنت في ساعات حوائجك بهم،

فإعراضك وموعظتك حجة لله عليهم، إذ أنت مع ذلك لا تركن إليهم، وإن هجرتهم على فسقهم و لم تستعن في حوائجك بهم، فذلك جائز لك، غير حرام عليك، حتى يرجعوا صاغرين إلى الله وإليك.

ويجب على المسلم في والديه، إذا لم يقبلا من الحق ما في يديه، أن يتباعد منهما بجهده، وكذلك من خالف الحق من أهله وولده، غير أن الله سبحانه أوجب للأبوين من الكسوة والنفقة إذا كانا فاسقين ما لم يوجب لغيرهما من الأقربين و لم يحكم به لسواهما من المخلوقين.

ويجب على الرجل في زوجته إذا لم تقبل إلى الحق، و لم ترجع من المحال إلى الصدق، أن يهجرها ملياً من الدهر أو يطلقها، ولا يحل له أبداً أن يدنو منها، إلا أن تتوب إلى الله من العصيان، وتُقْبِل صاغرة إلى طاعة الرحمن[1].

ويجب عليه في بنيه أن يؤدبهم ، ويستقبل بالنصفة قلوبهم ، ويُحبِّب إليهم الدين ويقربهم ، فإن أبوا إلا عتوهم وكفرهم ، وجب عليه أن يبعدهم ويهجرهم.

وهذا جواب ما سألت عنه من ولاية المسلمين، وعداوة أعداء الله المجرمين، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على خاتم النبيين وعلى آله الطاهرين.

قال في الأم تمّ في شهر صفر سنة (١٠٣٨) ثمان وثلاثين وألف سنة.

* * * * * *

---

(١) - ما ذكره -عَلَيْه السَّلام- واضح في المعاصي التي تبلغ بصاحبها الكفر ، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ﴾ [البقرة:٢٢١]، ومعصية الزنا مثل معصية الكفر في هذا الباب لقوله تعالى : ﴿وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ(٣)﴾ [النور]، أما ما سوى ذلك من المعاصي ففي وجوب مفارقة العاصية وتطليقها نظر إذ لم يأت دليل يدل على ذلك ، والله أعلم. تمت من السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض المؤيدي حفظه الله تعالى.

كتاب الأدلة[1]

للإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم بن علي عَلَيْه السَّلام.

بسْم اللّه الرَّحْمَن الرَّحيم

قال الإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم بن علي -عَلَيْه السَّلام-: إن الله جل جلاله خلق الخلق لإظهار حكمته، ودلهم على نفسه بآثار صنعه، وجعل أقرب الأدلة عليه لخلقه ما ركب فيهم من عجائب فعله، فكل ما فطر فهو دليل عليه، وهاد جميع العباد إليه؛ فالحمد لله الذي هدانا إلى معرفته، وامتن علينا بإظهار حكمته، وابتدأنا بفضله ورحمته، **وبعد:**

يا أخي -وفقك الله- فقد سألت عن أولى ما سأل عنه السائلون، وقال به في دين الله القائلون، إذ لم يوجد الله سبحانه الخلق إلا لما عنه سألت، و لم يقصد الحكمة إلا لما قصدت، من إبانة الدليل على وحدانيته، والإقرار بعد ما صنع بإلاهيته، والتوصل بذلك إلى رحمته.

فعلمتُ عند سؤالك عن الدليل على الله سيدنا، أن قد وفقت إن شاء الله لسؤالنا، وحبيت منه بأفضل جوابنا، وأنور الأدلة على مولانا وخالقنا، ورأينا عند ذلك أن دلائل الله أجل من أن تحد وأكثر من أن تحصى وتعلم؛ فقصدنا من ذلك أهونه، وأيسر ما نحتاج إليه وأبينه، واستغنينا به إن شاء الله تعالى عن غيره إذ كان في قليله كفاية عن كثيره، ورجونا أن لا يعزب عنك الإختصار، وأن يمكنك بعد ذلك الإمعان والإكثار؛ فنسأل الله أن يعينك على طاعته وأن يوفقك لمرضاته.

باب الدلالة على معرفة الله سبحانه

قال -عَلَيْه السَّلام-: إن سأل سائل فقال: ما الدليل على معرفة الله سبحانه؟

---

[1] - هذا الكتاب من النسخة (ج).